19840220-0001-12

النداء ١٤/٢/٨٤

نامي قريرة العين ... يا أم نبيل!

منذ الطلقة التي شيع بها المقاتلون الوطنيون اخر فلول القوات السلطوية واذنابهم الفاشية خارج بيروت الوطنية وضاحيتها الجنوبية والجبل الاشم وحتى اللحظة.. يأتيني وجهك مفعما بحيوية تعودناها دائما على وجهك رغم التعب والفقر، مضمخا بالزهو والاعتزاز.

وكيف لا وقد انتقمت لك بيروت وضاحيتها وجبلها اخيرا من اولئك الذين غرزوا انياب فاشيتهم في قلبك فأدموه ولم يكتفوا بذلك بل قتلوك ومزقوا جسدك الطيب..

مرارا قتلك الفاشيون.. وكثيرا حاربوك يا ام نبيل فأنت صورة هذا الشعب الذي يقاوم ويصمد ويدفع دائما وغاليا ثمن تشبثه بالبقاء فوق تراب هذه الارض الغالية:

فمرة حين خطفوا ولديك الشابين من بين تضاعيف قلبك المفعم بالطيبة والحنان تاركين لك اطفالهم العشرة لتربيهم..

ومرة حينما ذبحوا ثلاثة من ابنائك وزوجك الشيخ امام ناظريك في تل الزعتر انتقاما منك لصمود التل...

ومرة حينما اخذوا يبتزونك ويمعنون في تعذيبك بوعود كاذبة بأنهم سيردون لك ولديك اذا دفعت اكثر، وكنت تدفعين وتدفعين.. وتأملين انك قريبا ستضمينهما الى صدرك وستغمرينهما بحنانك....

ومرة حينما راحوا يلاحقونك ويهددونك بالكف عن المشاركة بتحرك لجنة متابعة اهالي المخطوفين والمفقودين والمعتقلين مطالبة باعادة، لا ولديك فحسب، بل اولاد جميع الامهات امثالك..

وكانت جريمتك التي دفعت ثمنها حياتك هي انك لا تنامين على الضيم، وانك تطالبين باطلاق سراح ولديك اللذين اختطفا منك بدون ذنب...

ومرة حينما اختطفوك وذبحوك ثم القوا بجثتك مقطعة الاوصال في الطريق الى صيدا، بعد ان اتصل بك وسيطهم الذي كان يهددك ويبتزك طالبا منك ان توافيه الى صيدا ومعك مبلغ كبير من المال، وكانوا قد بيتوا قتلك لانك بت تعرفين الكثير، غير انك تجهلين الصمت والرضوخ للظلم.. فكمنوا لك في الطريق الى صيدا وقتلوك..

شوارع بيروت يام ام نبيل.. لا تزال تتذكر وقع اقدامك الغاضبة وصوتك المعهود يدوي مطالبا باعادة المخطوفين ومعهم ولديك..

احياء بيروت ما زالت تردد اصداء هتافاتك وانت تتقدمين المظاهرات والمسيرات التي نظمتها لجنة متابعة اهالي المخطوفين والمفقودين، وصورة ولديك معلقة فوق صدرك.. وصرختك المزلزلة طالما ازعجت الفاشيين، و«خربشت» صورتهم الزائفة لتكشف عن الاصل المتعفن، فقرروا انهاء حياتك...

اهالي المخطوفين ما زالوا يذكرون ام نبيل.. ويفتقدونك بينهم ويتعلمون منك ان القضية التي دفعت ثمنها حياتك يجب ان تبقى مخرزا يقاوم القهر والهيمنة والتسلط، دون استسلام او رضوخ للامر الواقع المفروض.

كنت يا ام نبيل، يا صورة هذا الشعب النبيل المثابر في نضاله لاسترداد حريته واستقلال بلاده وسيادته ووحدة ابنائه، كنت الضحية التي مهدت، بما واجهته من ظلم وقهر، الطريق التي سار عليها المقاتلون الوطنيون نحو انتصاراتهم.. نحو بداية النهاية للفاشية فعجزت الا عن السير حثيثا في طريق انتحارها نحو نهايتها المتوقعة.. وسلمت البلاد لعيون ابنائها التي نزفت دما فداء لوجودها وبقائها. وحريتها.

ام نبيل.. نامي قريرة العين.. ولتهدأ روحك التي امتزجت بارواح ابنائك المقاتلين ثورة لا تعرف الاطمئنان ما لم يرد للوطن حقه الضائع وكرامته المستباحة....

ام نبيل.. فلتسترح دماؤك التي ذهبت عميقا في تراب الوطن لتبقى زهور الانتفاضة الشعبية مستمرة في كيانه حتى التحرير..

المقاتلون الوطنيون كلهم ابناؤك يا ام نبيل.. وقد انتقموا لك.. فنامي قريرة العين.. ولتنعم روحك الطاهرة بالهدوء.. ولتفرح دماؤك بالنصر..

الهام عون

★ ام نبيل الهيجا سيدة خطفت «القوات اللبنانية» ولديها الشابين، وكانت تتلقى اتصالات من شخص في صيدا يدعى «الحاج نقولا» يهددها للامتناع عن المشاركة بتحرك اهالي المخطوفين والمفقودين والمعتقلين ويبتزها، وقبل شهور اتصل بها طالبا منها موافاته الى صيدا حاملة ٧٥ الف ليرة، وفي الطريق بين بيروت وصيدا كمن لها مسلحون من «القوات اللبنانية» وقتلوها وعاد السائق الى بيروت ليطلع اقاربها على ما حدث.